مجلة المختار للعلوم الإنسانية 01 (01): 83-87، 2003

Research Article

Open Access

في كتاب الفكر الاسلامي والنظام العالمي الجديد

أمان عبد المؤمن قحيف[1]. خالد العلام[2]

قسم الفلسفة، كلية الآداب، جامعة عمر المختار

Doi: https://doi.org/10.54172/6jjjm408

المستخلص: يتناول الكتاب موضوعًا فكريًا معاصرًا هامًا، وهو "العولمة"، ويناقش أهميته ضمن إطار الفكر الإسلامي. يتناول العلاقة بين الفكر الإسلامي والعولمة، مع اعتبار الأخيرة ظاهرة بارزة في النظام العالمي الجديد. يفحص الكتاب محاولات فرض العولمة على نطاق واسع، مؤكدًا على تصاعد التصادم بين هذا النموذج الجديد وقيم وأخلاق حضارات متنوعة، خاصة الحضارة الإسلامية. يؤكد الكتاب على أن البُعد الثقافي يلعب دورًا حيويًا في نشر العولمة، ويتوقع موقفًا دفاعيًا من الحضارات غير الغربية، ولا سيما فيما يتعلق بالهوية الدينية.

الكلمات المفتاحية: العولمة. الفكر الإسلامي. النظام العالمي الجديد. البُعد الثقافي. تصادم الحضارات. الهوية الثقافية. الفكر الإسلامي المعاصر.

In the book 'Islamic Thought and the New World Order

Aman Abdul-Mumen Qahif[1]. Khaled Al-Allam[2].

Department of Philosophy, Faculty of Arts, Omar Al-Mukhtar University

Abstract: The book explores a crucial contemporary intellectual topic, "Globalization," addressing its significance within the framework of Islamic thought. It delves into the relationship between Islamic thought and globalization, considering the latter as a prominent phenomenon of the new world order. The author examines the attempts to impose globalization globally, emphasizing the clash between this new paradigm and the values and ethics of diverse civilizations, especially Islamic civilization. The book argues that the cultural dimension plays a vital role in the dissemination of globalization, and it anticipates a defensive stance from non-Western civilizations, particularly regarding religious identity.

Keywords: Globalization. Islamic Thought. New World Order. Cultural Dimension. Clash of Civilizations. Cultural Identity. Contemporary Islamic Thinking.

The Author(s) 2023. This article is distributed under the terms of the Creative Commons Attribution 4.0 International License (http://creativecommons.org/licenses/by/4.0/) , which permits unrestricted use, distribution, and reproduction in any medium ،provided you give appropriate credit to the original author(s) and the source, provide a link to the Creative Commons license, and indicate if changes were made.

يبحث هذا الكتاب في موضوع يعد من أهم الموضوعات المطروحة على الساحة الفكرية في الوقت الراهن ألا وهو موضوع " العولمة " وتأتي أهمية هذا الكتاب من محاولته الإجابة عن تساؤلات قد تتبادر إلى أذهان كثيرين منا . ومما يميز هذا الكتاب تقسيمه إلى محاور تبحث في العلاقة بين الفكر الإسلامي والعولمه باعتبارها أبرز ظواهر النظام العالمي الجديد والذي يسعى بكل جدية إلى "عولمة" الكوكب الأرضي من أجل تحقيق منفعته الخاصة . ومن ثم سيحارب كل من يرفض هذا الوضع الجديد وستوظف جميع الإمكانات المتاحة في فرض العولمة على جميع الأمم والحضارات التي تشاركها الوجود الراهن غير عابئة بخصوصيات هذه الأمم وبقيمها ومنظومتها الأخلاقية أو الدينية . ويضيف المؤلف أن الثقافة تمثل إحدى الوسائل أو الأدوات التي يستخدمها النظام الجديد في تعميم "العولمة" وبالتالي فالأنساق الثقافية للأمم المغايرة للغرب من المؤكد إنها ستتحرك باتجاه الدفاع عن خصوصيتها وهويتها ، خاصة الهوية الدينية ، وهذا ما أشار إليه بعض الكتاب الغربيين حول إمكانية وقوع خصومات بين الحضارات الغربية والحضارات المغايرة ، ويذكر المؤلف في هذا السياق صيحة " صدام الحضارات" التي أطلقها الكاتب الأمريكي " صمويل هنتنجتون" والتي ذكر فيها عدة حضارات باعتبارها أعداء للحضارة المعاصرة . وهذه الحضارات في نظره هي الإسلامية ، والبوذية والكنفشيوسية .

يقول المؤلف إنه من الطبيعي أن ينشأ جدل بين الفكر الإسلامي المعاصر وبين " العولمة" باعتبارها المخطط الذي يسعى النظام العالمي الجديد إلى تعميمه وفرضه على البشرية جمعاء ، هذا الجدل مصدره التباين الجوهري بين الثقافة التي يريد النظام العالمي أن يشكل بها العالم وبين جوهر الإسلام وأخلاقياته وقيمه.

وفي بداية الكتاب حاول المؤلف أن يسلط الضوء على تعريف هذه الظاهرة الجديدة ويشير في هذا الصدد إلى أنه ليس ثمة تعريف للعولمة . متفق عليه نظراً لصعوبة صياغة هذا التعريف بسبب تعدد تعريفاتها والتي تتأثر أساساً بإنحيازات الابحاثين (الايديولوجية) واتجاههم إزاء العولمة رفضاً أو قبولاً

ويرى المؤلف أن الباحث العربي والمسلم انقسم بشأن الموقف من العولمة إلى ثلاث أصناف :

دعاة رفض العولمة ، الذين ينظرون إلى العولمة باعتبارها شراً مستطيراً ، ولذا لا يجب الرضوخ إليها .

دعاة قبول التعولم ، وهم أصحاب التيار الثاني من المفكرين العرب والمسلمين والذين يتعجلون في السير باتجاه العولمة قبل أن يمر الوقت.

والفريق الثالث هم دعاة القبول للتعولم بتحفظ ، وميزة هذا الفريق أنهم يرون سلبيات العولمة ويؤكدون انه بالرغم من ذلك يجب عدم رفض العولمة. باعتبارها تطوراً وسنة من سنن الله في الكون ولا يمكن رفضها انطلاقاً من أن مرجعيتنا الإسلامية لا ترفض الجديد .

ويشير المؤلف إلى أن البعد المعرفي للمثقف والمفكر المسلم الخاص بقضية العولمة لم يتشكل في صورته النهائية بعد وهذا الأمر يعد عاماً لأن أغلب مفكري الغرب لم يتبلور لديهم البعد المعرفي الكامل حول قضية العولمة بعد وفي المحور الثاني حاول المؤلف أن يصل إلى العوامل التي أفرزت هذه الظاهرة. متسائلا هل العولمة إفراز مفاجئ أم إنها كانت متوقعة ؟ ومن خلال البحث عن الأسباب التي أفرزت ظاهرة العولمة تبين للمؤلف أن هذه العوامل تتمثل في:-

أ)الوعي الأمريكي : حيث قام هذا الوعي بالتخطيط المنظم والدقيق لاحتواء اقتصاديات العالم.

ب) استغلال التقدم (التكنولوجي) وثورة المعلومات الحديثة وتوظيفها في تنفيذ المخططات الأمريكية .

ج)غياب الوعي المغاير للوعي الأمريكي حيث يلاحظ عدم مشاركة أغلب الشعوب المغايرة للأمريكان في صياغة النظام العالمي الجديد .

وأشار المؤلف إلى القوى العالمية التي كان من الممكن لها المساهمة في صياغة وتشكيل هذا النظام الجديد ، وهي الاتحاد السوفيتي ، أوربا والدول الإسلامية ولكن عدم قدرة وعي هذه القول على مجاراة الوعي الأمريكي في التخطيط والتنفيذ أدى إلى انهيار النظام السوفيتي وتأخر الوعي الأوربي بعض الشيء . أما الوعي لدى الشعوب الإسلامية فلم يزل غير قادر على النهوض من حالة الغياب الحضاري .

ويذكر المؤلف في هذا المحور الأسباب التي يتخذها النظام الجديد وسيلة لفرض العولمة على شعوب العالم أجمع من خلال توحيد نظم عبر ثغرات متعددة باتخاذ ذرائع منها :-

زعم حماية الأقليات الدينية .حماية الديمقراطية وحقوق الإنسان .حماية مصالح القوى الكبدي .

بعد ذلك ينتقل المؤلف إلى الحديث عن الدور المنوط بالفكر الإسلامي في زمن العولمة ، ويرى المؤلف أن هناك عدة واجبات يتعين على المفكر الإسلامي القيام بها في هذه الظروف الحضارية الراهنة وقد قسم هذه الواجبات إلى :-

أولاَ : واجبات داخلية وتتمثل في تخليص المجتمع من آفاته والعمل على خلق جو فكري عام بين الشعوب الإسلامية يعتمد التسامح منهجاً للتعامل بين الشعوب . وذلك للقضاء على دعوى التعصب التي تروج لها القوى الكبرى عالمياً . حيث تعمتد هذه القوى إلى التشهير بالإسلام واتهام أتباعه بالتعصب والجمود ومن هذه الواجبات أيضاً تحفيز العقلية المسلمة على المشاركة بفاعلية في مختلف مناشط الحياة والتأكيد على حتمية المشاركة والتأكيد على إتفاق الإسلام مع العلم والعقلانية .

ثانياً : واجبات خارجية وتتمثل في ضرورة التواصل مع الآخر ، والتأكد على إننا نشارك بإخلاص في نهضة الإنسانية جمعاء وإننا في الوقت نفسه نحافظ على قيمنا وهويتنا والتأكيد على الوحدة العربية والإسلامية لمواجهة حرب المنظمات التي يخطط لها النظام العالمي الجديد.

وفي المحور السادس والأخير تناول المؤلف الأثر الذي من الممكن أن يحدثه النظام العالمي الجديد في الفكر الإسلامي وهي محاولة في صميمها استشرافيه كما يقول المؤلف نفسه . وذلك لأننا لم نقف بعد على هذا الأثر عملياً ، ويتسأل المؤلف في بداية هذا المحور عن جدوى هذا الجهد لاستشراف مستقبل العلاقة بين العولمة والفكر الإسلامي.

ويرى المؤلف أن الخطأ الذي وقع فيه الفكر الإسلامي الحديث فيما يتعلق بقضية العولمة أنه لم يتنبه للخصومة بل العداوة التي تكنها الرأسمالية الغربية للإسلام . ولعل إدراك المفكر

الإسلامي لحدة هذه الخصومة هو الذي أدى إلى غياب التحرز من قبل الجانب الإسلامي بازاء سيادة الفكر الرأسمالي على بقية (الايديولوجيات) المعاصرة . ويعتقد المؤلف أن هذا التأثير سيتبدى في عدة أمور منها : الضغط الخارجي ومحاولة التأثير في المفكر المسلم وذلك بظهور تيارات فكرية متعددة تتصف بالشراسة والخصومة للإسلام . وستأتي هذه التيارات الفكرية من الخارج والداخل ويبين المؤلف أنه سيتشكل في الفكر الإسلامي ما يمكن تسميته بـ " فكر المواجهة" وذلك لأن الآخر الغربي صاحب العولمة يسعى بكل ما أوتي من أدوات الغزو للتدخل في شئون الشعوب والأمم بهدف تشكيلها وصياغتها صياغة تتوافق مع نموذجه الحضاري ، وهذه المحاولات للتدخل والتأثير في بنية المجتمعات ستخلق رد فعل فكري مناهض ومناقض لهذه المحاولات.ويشير المؤلف في هذا السياق إلى نقطة هامة حول تفعيل الحركة الإبداعية حيث أن موقف الفكر الإسلامي من اطروحات النظام العالمي الجديد ومن مشروعه الثقافي سيتشكل في صورة إبداعية متكاملة وخلاقة تتصف بالديمومة والديناميكية ، انطلاقاً من أن الفكر وليد الفكر ، وأن لا فكر بدون جذور . من هذا المنطلق سيكون جانبٌ كبيرٌ من الفكر الإسلامي شديد الصلة بإطروحات النظام العالمي الجديد ، وبهذا الشكل قد يسهم النظام الثقافي الجديد والمتوقع طرحة ، يسهم في تفعيل وتنشيط الحركة الإبداعية في الفكر الإسلامي مستفيداً من منطلق التحدي والاستجابة لهذا الطرح الجديد.

تبقى الإشارة إلى أن الكتاب صدر عن دار الحضارة للطباعة والنشر بمدينة طنطا – جمهورية مصر العربية ، وإن مؤلفه يعد من الباحثين الجادين في مجال الفكر العربي الإسلامي المعاصر .